الأسباب والعوامل المؤدية بالشباب إلى الهجرة غير الشرعية

Causes and factors leading to illegal immigration

رقية بهولي [1،*]، بوضرسة زهير [2]

[1] جامعة أم البواقي (الجزائر) brokiab90@gmail.com

[2] جامعة أم البواقي (االجزائر) bouderssa.zoheir@univ_oeb.dz

تاريخ الاستلام : 2021/09/10 ؛ **تاريخ القبول** : 2021/09/18

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ظاهرة الهجرة غير الشرعية لدى فئة الشباب، فهذه الظاهرة أصبحت في وقتنا الراهن سبيل ودافعا يدفع الشباب نحو الهجرة من بلدهم الأصلي نحو دول أكثر تقدما وثراء، ان هذه الفئة العمرية لم تجد الاهتمام والرعاية اللازمتين من اجل احتضانهم في مجتمعهم وتكيفهم معه، فهل كان التهميش والاقصاء عوامل مهدت الطريق نحو الهجرة غير الشرعية حتى و ان تكلف ذلك التضحية بأرواحهم .

الكلمات المفتاحية: الهجرة غير الشرعية؛ الشباب؛ التهميش؛ الإقصاء.

Abstract:

This study aims to identify the phenomenon of illegal immigration among young people, this phenomenon has now become a means and a motive that pushes young people to migrate from their country of origin to more advanced and wealthy countries, that this age group did not find the attention and care necessary to embrace them in their society and adapt them. With him, were they factors of marginalization and alienation which paved the way for illegal immigration, even if it means costing them the sacrifice of their lives?.

Keywords: illégal immigration; youth; marginalization; exclusion.

. مقدمة:

تعتبر الهجرة غير الشرعية ظاهرة قديمة جدا إلا أنها تفاقمت وتزايد حجمها في العقدين الأخيرين، فالهجرة غير الشرعية هي انتقال شخص من موطنه الأصلي إلى موطن آخر بطرق غير قانونية وغير مشروعة، وهذا التزايد الرهيب لهذه الظاهرة جاء نتيجة للعديد من العوامل التي ساعدت في انتشارها، وخاصة في الدول الفقيرة التي توجد بها ظروف معيشية صعبة وغير ملائمة في بعض الأحيان للعيش حياة كريمة، فهذه الظروف القاصية مهدت لتفشي الهجرة غير شرعية فالحروب الأهلية في الدول الإفريقية و تبعات الربيع العربي في بعض دول شمال إفريقيا ودول الشرق الأوسط دفعت بمواطنيها إلى اللجوء والهروب من بلدانهم نحو بلدان أكثر أمانا وسلما.

كما أن لعامل الفقر والبطالة دورا كبيرا في انتشار هذه الظاهرة من طرف الشباب، فهذه الفئة العمرية التي تعتبر خزان من الطاقة الفكرية والبدنية، فالمجتمع الذي لا يستطيع أن يكيف الشباب ويشكله بحسب أسلوب ومنهج عام يستهدف صب ميوله في بوتقة الحياة الاجتماعية والقيم الثقافية، ومن تم حماية الشباب من الاغتراب والتهميش فكله هذا إذ لم يقم به المجتمع لصالح هذه الفئة العمرية فإنها سوف تحاول البحث عن ظروف أكثر ملائمة، ولعل هاجس البطالة هو أكثر عاملا يؤرق الشباب ويدفعهم للبحث عن حياة افضل في البلدان الأوروبية بشتى الطرق.

إن دول شمال إفريقيا " ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب" شكلت منطقة عبور المهاجرين الأفارقة وقبلتهم المفضلة، فبالنسبة لهم لم تعد هذه الدول تلبي طلباتهم وحاجياتهم المادية، فهذه الدول فهي بحد ذاتها تعاني من هجرة شبابها نحو الدول الأوروبية، فالمهاجرين الأفارقة ليس لديهم سبيل آخر سوى العبور عبر هذه الدول والمكوث فيها

لفترة، ثم تبدأ لديهم رحلة البحث عن زوارق التي تمتلكها عصابات المتاجرة بالبشر من أجل إبحار بها نحو الضفة الأخرى من العالم.

ومن خلال هذا يمكننا طرح التساؤل : هل الهجرة غير الشرعية للشباب حلا أم هروبا من الواقع؟

2-تحديد المصطلحات :

1.2- الهجرة غير الشرعية

سوف تنطرق أولا إلى تعريف الهجرة ثم نقوم بتعريف مفهوم الهجرة غير الشرعية

أ. الهجرة:

- " تعرف بأنها انتقال الإنسان من مكان إقامته وبيئته الطبيعية والاجتماعية إلى بيئة طبيعية واجتماعية أخرى سواء داخل حدود الدولة أو خارجها."
- كما تعرف الهجرة حسب الأمم المتحدة " بأنها انتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى وتكون عادة مصاحبة تغير محل الإقامة ولو لفترة محدودة." (**بحري ، 2009، ص 15**)

ب. الهجرة غير الشرعية اصطلاحا

- الهجرة غير الشرعية " في عامية الشعوب المغاربية تعرف باسم الحرقة والحراقة، فقد جاء في المعجم الوسيط أن 'الحراقة' ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر، والحراقة سفينة خفيفة المر. وجمع حراقات كما ذكرها ابن خلدون في كتابه العبر حول مجموعة من المسيحيين المختطفين بأعمال القرصنة، حين هروبهم في تلك الزوارق من الأسر." (**زازة ،2017، ص 11**)
- و تعني" أن المهاجرين يدخلون البلاد دون تأشيرات أو أذونات دخول مسبقة أو لاحقة." (**محمد نور و الكريم المبارك، 2014، ص 17**)
- كما تعرف منظمة العمل الدولية OIT الهجرة غير الشرعية بأنها" التي يكون بموجبها المهاجرون مخالفين للشروط التي تحددها الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية، ويقصد على هذا الأساس بالمهاجرين غير الشرعيين." (**زازة ،2017، ص 19**)

أ. أسباب الهجرة غير الشرعية :

- ✓ الاستبعاد الاجتماعي والاقتصادي، وهذا ما أكده المؤتمر الوزاري الثاني بشأن الهجرة والذي انعقد بمدينة الرباط المغربية شهر أكتوبر 2003 والذي أشار إلى أن الأسباب الاقتصادية تقف بشكل عام خلف الهجرة من الدول النامية وخاصة من دول جنوب المتوسط "مصر ودول المغرب العربي" إلى أوروبا سواء بشكل شرعي أو غير شرعي.
- ✓ النزاعات المسجلة.
- ✓ الكوارث الطبيعية.
- ✓ الاجتذاب نحو البلدان الأكثر نموا.
- ✓ حاجة البلدان الأكثر نموا للمهاجرين.

بالإضافة إلى هذه الأسباب توجد أسباب عالمية نوجزها في :

- ✓ الاحتلالات التي يعاصرها العالم.
- ✓ الحروب التي تشهدها بعض الدول.
- ✓ الفساد المالي والسياسي والإداري زمن أمثلة هذا النوع الأخير كثرة الإجراءات الإدارية والمستندات.
- ✓ احتكار السوق والمنافسة غير الشرعية.
- ✓ جني الأموال غير المشروعة بجميع الحلول غير القانونية.
- ✓ الهروب من الواقع السياسي، الاجتماعي والاقتصادي المرير.
- ✓ عدم احترام أدنى الحقوق الإنسانية، الاقتصادية والاجتماعية.
- ✓ عدم إشراك الشباب في مجالات العمل السياسي ومنعهم من فرصة التعبير عنى أرائهم.
- ✓ اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء.
- ✓ فقر التنمية وعدم وجود بدائل أخرى.
- ✓ عدم الانتماء والتفكك الأسري.
- ✓ الانبهار بالغرب. (**أبوزيد، 2017، ص 95،96**)

ب. العوامل الطاردة والجاذبة التي تدفع الشباب للهجرة غير الشرعية:

- ✓ العوامل الداخلية الطاردة :

- تلعب العوامل الطبيعية دورا هاما في عملية الهجرة فيؤدي المناخ القاسي والتربة الفقيرة إلى صعوبة الحياة حتى يدفع سكان هذه المناطق إلى الهجرة.
- عدم توفير فرص العمل المناسبة وانتشار البطالة.
- عدم الاستقرار وعدم توفر الخدمات الأساسية أو صعوبة الحصول عليها.
- البيروقراطية التي تحكم في قدرات الناس والتي تقف حائلا في سبيل أي تطوير جديد وتنمية الاستثمار.
- عدم توفر المناخ العلمي والإمكانيات العلمية للباحثين والعلماء.

- ✓ العوامل الخارجية الجاذبة :

- أدت متطلبات الثورة الصناعية من الأيدي العاملة إلى أن تكون المدن الصناعية بالذات جاذبة للسكان.
- تميز العمل الصناعي بالاستقرار وبالأجر المرتفع وبالتشريعات العمالية التي تؤدي إلى تحسين حال المتمتعين بأحكامها.
- الدخول المرتفعة التي يحص عليها المهاجر في بلد المهجر.
- المناخ العلمي والإمكانيات العلمية المتاحة والمتوفرة في بلد المهجر كعامل جذب الكفاءات العلمية لتوفر المعامل والأجهزة الحديثة والتقدم التكنولوجي مما يتيح للمهاجر تشجيع الابتكار وتقديم أفضل ما عنده.
- استقرار نظام الدولة والنظم الاقتصادية في دول المهجر مما يعطي اطمئنانا للمهاجرين على مستقبل أبنائهم.

(**أبوزيد، 2017،ص ص 96،98**)

ج –تقدير الهجرة:

تستخدم العديد من الدول سجلات خاصة بالمهاجرين إليها،حيث يتم تصنيفهم فيها حسب أجناسهم وأعمارهم، إضافة إلى القطاعات التي يشغلونها ومستويات تأهيلهم وذلك فيما يتعلق بالمهاجرين القانونيين، بينما تظل أعداد كبيرة منهم لا يتم تسجيلها بسبب وفودها بطرق غير قانونية، أضف إلى ذلك أن البلدان التي تكون حركة الهجرة منها واليها ضعيفة ناذرا ما تؤسس سجلات للهجرة. يعتمد تقدير حالات الهجرة على الدراسات الميدانية وتقديم الاستبيانات سواء في مناطق الوفود أو الإرسال ويتم ذلك عادة في فترة زمنية محددة عادة ما تكون سنة، كذلك إجراء عملية التقدير في بداية السنة أو نهايتها لا يسمح بإعطاء التقدير الدقيق خاصة أن الأفراد يقدمون على تغيير مقرات إقامتهم في مدة لا تتجاوز السنة أو تزيد عن سنة. (**رشوان، 2001، ص 30**)

ويتم قياس الهجرة بإتباع عدد من المقاييس أهمها (**سعيد، 1994، ص 88**)

- معدل الهجرة الوافدة يحسب بالقانون الأتي :

$$i=(I/P)\times 1000$$

حيث :

i: معدل الهجرة الوافدة.

I: عدد الوافدين من خارج البلاد.

P: عدد سكان البلاد ذاتها.

1000: لكل ألف من السكان.

- معدل الهجرة المغادرة ويحسب القانون الأتي :

$$e=(E/P)\times 1000$$

حيث :

e: معدل الهجرة المغادرة.

E: عدد المغادرين البلاد.

P: عدد سكان البلاد ذاتها.

1000: لكل ألف من السكان.

- معدل صافي الهجرة : ويحسب وفق القانون الأتي :

$$S=[(I-E)/P]\times 1000$$

S: معدل الهجرة الصافي.

I : عدد الوافدين من خارج البلاد.

E : عدد المغادرين من البلاد.

P : عدد سكان البلاد.

1000 : لكل ألف من السكان.

د.أنواع الهجرة

هناك العديد من أنواع الهجرة وتختلف باختلاف صنها ونوجزها في الشكل الآتي :

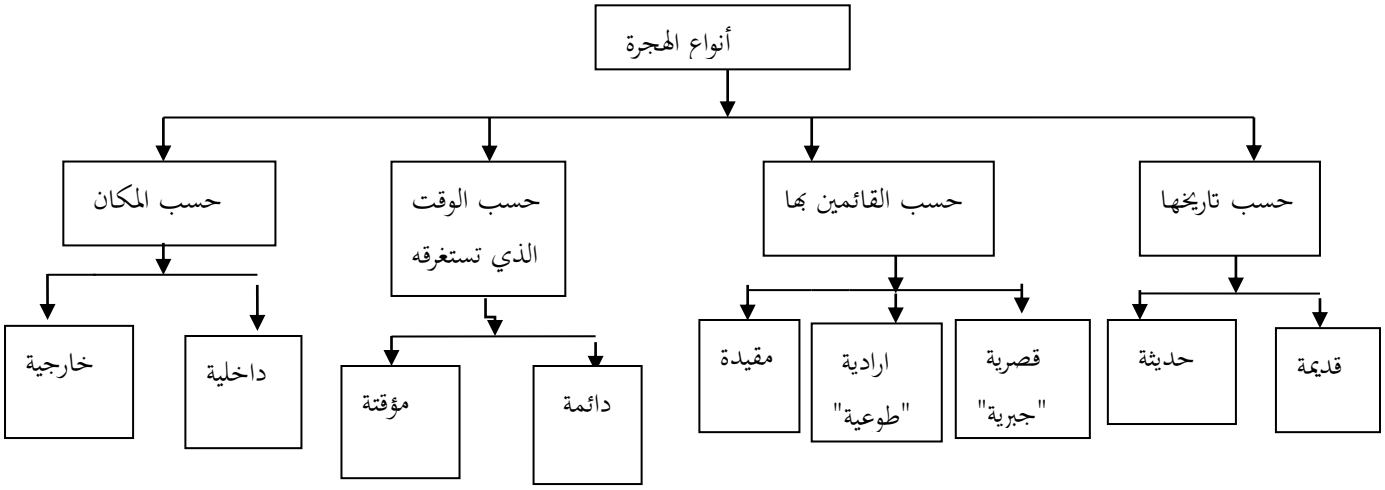

المصدر : من إعداد الباحثين

تعتبر دول المغرب العربي معبر لتيارات الهجرة غير الشرعية من إفريقيا إلى أوروبا حيث شهدت مناطق جنوب الصحراء الكبرى منذ العقدين الأخيرين تزايدا في أعداد المهاجرين الذين يحاولون عبور البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي إلى دول الاتحاد الأوروبي بوسائل نقل غير مأمونة، ما عرض بعضهم إلى أخطار جمة ولا يمر أسبوع دون ورود أخبار عن غرق أحد القوارب غير الصالحة للملاحة بكل ركابها، وأخبار عن جثث تلقيها المياه على الشواطئ، وأخبار عن أشخاص دفعوا مبالغ طائلة للمتاجرة بالبشر.

وتعد دول المغرب العربي من المعابر الرئيسة للهجرة غير الشرعية إلى معظم دول أوروبا الغربية، وتوضح بيانات منظمة الهجرة الدولية أن حجم الهجرة غير الشرعية إلى دول الاتحاد الأوروبي يصل نحو 1،5 مليون شخص، وغالبيتهم من دول منطقة الشرق الأوسط ودول شمال إفريقيا،وتشير إحصاءات الأمم المتحدة إلى أن نحو مليوني شخص قد نزحوا إلى المملكة المغربية برا من بعض الدول الإفريقية خلال الخمس السنوات الأخيرة.

وتوجه معظم هؤلاء إلى اسبانيا بحرا، ما عرضهم إلى الكثير من الأخطار (مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCR 2006). وقد وصل خلال عام 2006 أكثر من 27000 لاجئ إلى جز الكناري عن طريق قوارب قديمة غير مؤهلة للرحلات البحرية، وقد وصل من هؤلاء 14500الى الأراضي الايطالية، بينما وصل أكثر من 1600 شخص إلى أراضي جزيرة مالطا. وتجدر الإشارة إلى أن بعض هؤلاء المهاجرين لقوا حتفهم غرقا.

وقد سنت المملكة المغربية في عام 2003 قانونا جديدا ينص على فرض عقوبة بالسجن، لمدة تصل إلى عشرين عاما، على كل من يساعد اللاجئين على الفرار عبر الأراضي المغربية. وقد منح الاتحاد الأوروبي المغرب 67 مليون أورو لمساعدته للسيطرة على الهجرة غير الشرعية، وتعزيز أمن حدوده، واتخاذ إجراءات صارمة ضد تهريب

البشر وتحسين الإطار القضائي.

وتشير بعض التقارير الصادرة عن اللجنة الشعبية العامة للقوى العاملة والتدريب والتشغيل بالجماهيرية العربية الليبية، إلى أنها شرعت مؤخرا في تحديد وتنظيم القوى العامة الأجنبية، بإجراء مسح أسفر عن وجود ما يناهز 750 ألف عامل أجنبي منهم 36 ألف عامل فقط يعملون وفقا للقانون. وهنالك 60 ألف عامل أجنبي بصدد تسوية وضعيتهم.

والجدير بالذكر أن ازدياد الهجرة غير الشرعية في ليبيا يعود إلى أن مواطني دول الاتحاد المغربي ومواطني جمهورية مصر العربية والسودان ودول عربية أخرى، لا يخضعون لإجراءات تأشيرات الدخول إلى ليبيا، فقد عملت مؤخر هذه الدولة إعادة النظر في فرض تأشيرات دخول على أراضيها، بما في ذلك مواطنو دول الاتحاد المغربي، جمهورية مصر العربية والسودان.

كما أصبحت الحدود الليبية أحد المعابر لهجرة الأفارقة إلى دول الاتحاد الأوروبي، وبالأخص إلى السواحل الايطالية حيث تقدر السلطات في ايطاليا العدد المؤهل لمثل هذا النوع من الهجرة عبر الجماهيرية الليبية بنحو 1،5 مليون مهاجر، معظمهم من دول الشمال الإفريقي فضلا عن الدول الإفريقية الأخرى لاسيما القادمون من الصومال، اريتريا، تشاد و أثيوبيا.

وبدأت الحكومة الجزائرية تطلق حملات توعية ضد الهجرة إلى أوروبا التي تتم عبر " قوارب الموت"، ومن هذه الحملات حملة وزارة الشؤون الدينية التي دعت علماء الدين وأئمة المساجد إلى تبصير الشباب بالأخطار التي يواجهونها، والمغامرة التي يخوضونها بقطع مسافة طويلة في قوارب غير أمنة بحثا عن الهجرة إلى ايطاليا، اسبانيا وفرنسا، والجدير بالذكر أن حرس السواحل الجزائرية قد أحصت 74 شخصا انتشلوا من البحر في عام 2006، عندما انقلب بهم الزورق وهم في طريقهم إلى اسبانيا، وأعلنت القوات البحرية الجزائرية عن مخطط بحري يجري التحضير له أهم ما فيه دعم حرس السواحل بمروحيات وطائرات استطلاع صغيرة، وتشديد مراقبة شبكات تهريب الأشخاص. (**محمد نور، الكريم المبارك،2014، ص ص 41،49**)

3- الشباب

تعتبر فئة الشباب طاقة للأوطان ومستقبلها، ونظرا لأهمية هذه الفئة وجب علينا تحديد مفهومها.

- الشباب " هي مرحلة عمرية محددة من مراحل العمر."
- كما يعرف الشباب بأنه " حالة نفسية مصاحبة تمر بالإنسان وترتبط بالقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الاجتماعية." (**حسن رشوان، 2006، ص 4**)
- كما تعتبر فئة الشباب " شريحة اجتماعية تشغل وضعا متميزا في بنية المجتمع فحينما ننظر إلى الشباب كفئة عمرية سنلاحظ على الفور بأنها أكثر فئات العمرية حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أنها هي الفئة العمرية التي يكاد بناؤها النفسي والثقافي أن يكون مكتملا على نحو يمكنها من التكيف، التوافق، التفاعل، الاندماج والمشاركة بأقصى الطاقات التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته وانجازاته، هذا فضلا

عما يتسم به الشباب من مرونة إلى حد ما يمكن أن تكون عونا أساسيا في عمليات التكيف مع المواقف التي تواجهه من جهة، ودعامة يعتمد عليها المجتمع في رسم سياسات استثمار جهود الشباب من أجل التنمية والبناء من جهة أخرى." (**أعضاء هيئة التدريس، ص 113**)

أ. أهمية دراسة الشباب:

الشباب هو رأس المال الأمم وعدتها، عتادها، حاضرها ومستقبلها وهو ثروة الأمة التي تفوق ثروتها ومواردها كلها، فإذا أدركت الأمة كيف تحافظ على أغلى ثرواتها مواردها كلها وكيف تنميها وكيف توجهها وتستفيد منها وتغيرها وبذلك تكون قد استطاعت أن تؤدي رسالتها في الحياة والشباب هو المستقبل والرجاء... هو أمل الأمة وعماد قوتها... وهو رمز عزتها وعنوان متعتها... على أكتافه تلقى تبعات المستقبل وفي ذمته تتلاقى مسؤوليات الأيام، والشباب قوة، فتوة، سند، كنز، ورأسمال، ان استثمر بحكمة وأعد بفطنة ووجه التوجيه الطيب أفلح وأنتج وحقق كل ما مطلوب منه. (**ميلسون، 2007، ص 7**)

ب. القضايا التي تشغل اهتمام الشباب:

تم التدليل على أن هناك قضايا فاعلة في نمو الشباب الجسمي والنفسي والاجتماعي لنا تتميز بن من آليات التنشئة الاجتماعية في مختلف المراحل من غموض وتدبدب، هذا ما يؤدي بنا إلى تساؤل على انعكاس ذلك كله على ملامح وأشكال الوعي الاجتماعي لدى الشباب للواقع والأحداث الدائرة في الحياة الاجتماعية في محيطهم، فمن القضايا المهمة التي لها انعكاسها الواضح على سلوك الأفراد وشدة تطلعهم هي العمل والمستقبل الغامض فهما مكونان ثابتان على الرغم من التغير الاجتماعي الحادث وبفعل التنمية التي لم تتمكن من احتواء متغيراتها، فالمستقبل الغامض الذي بلغت نسبته الثلث يليها العمل الذي بلغ الخمس تقريبا فهما مؤشران يبينان مدى معاناة الشباب في الحصول على العمل إضافة إلى قلق الشباب اتجاه المستقبل.

(علي بوعناقة، 2007، ص 251)

. خاتمة:

يمكننا القول إن الهجرة غير الشرعية هي نتيجة طبيعية لفشل أنظمة سياسية في تنمية مجتمعاتها و الرقي بها ،حيث كرست هذه الأنظمة على مدار عقود سياسات كان هدفها استمرارها في السلطة و التسلط و ليس التنمية كما عملت لبلوغ هدفها على إقصاء مختلف فئات المجتمع من الاندماج في مجتمعاتهم من خلال تمييعها للعمل السياسي ،و انتاجها لمؤسسات عملت على التمكين لأفراد ليس لهم أي حيثية اجتماعية ما يعتبر بالضرورة إقصاء ممنهج و مدروس لمختلف الفاعلين الاجتماعين عن مختلف مناحي أنشطة المجتمع السياسية و الانتاجية و الثقافية ،و كان لهذا الأقصاء وقعه الأكثر شدة على الفئات الهشة (الفقيرة و فئة الشباب) بحيث ان هذه الفئات وجدت نفسها معزولة و مهمشة و مقصية من مجتمعها ،فلم تجد من سبيل آخر غير الهجرة رغم كل المخاطر بحثا عن إطار اجتماعي يوفر لها سبل العيش الكريم.

.قائمة المراجع

1. أبوريد، مصطفى يوسف.(2017).**مشكلات الشباب**، فيروس الهجرة غير الشرعية، المكتب العربي للمعارف، مصر

2. أعضاء هيئة التدريس.(د س)،**الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية**،دار المعرفة الجامعية،مصر
3. بحري،دلال.(2009)،**أبعاد الهجرة غير الشرعية**. أم البواقي الجزائر :الملتقى الوطني الرابع " الهجرة غير الشرعية إشكالية جديدة للهجرة".
4. بوعناقة، علي.(2007)،**الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية**، مركز الدراسات الوحدة العربية،بيروت.
5. رشوان، عبد المنصف حسن.(2006).**ممارسة الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب وقضاياهم**. السعودية :جامعة أم القرى.
6. رشوان،حسين عبد الحميد أحمد.(2001)،**السكان من منظور علم الاجتماع**، المكتبة الاجتماعية،مصر
7. زازة، لخضر.(2007)،**الهجرة غير الشرعية.. من المكافحة إلى التنمية المستدامة** ، دار الخلدونية، الجزائر.
8. سعيد، إبراهيم أحمد.(1994)،**أسس الجغرافية البشرية والاقتصادية**، مديرية الكتب والمطوعات الجامعية،سوريا.
9. محمد نور،عثمان الحسين والكريم المبارك، ياسر عوض.(2014).**الهجرة غير المشروعة والجريمة**،دار الحامد للنشر والتوزيع،الرياض السعودية.
10. ميلسون، فرد.(2007)،**الشباب في مجتمع متغير** : ترجمة مرسي، يحي عبد بدر،إدارة الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،مصر.